

تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة الإنسان ١٥-٧-٣-١٤٠٣ ٢٢

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ
الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (١)

سورة الإنسان

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ
أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا
بَصِيرًا (٢)

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ
إِمَّا كَفُورًا (٣)

سورة الإنسان

إِنَّا أَخَذْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَ
أَغْلَالًا وَ سَعِيرًا (٤)

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ
كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥)

سورة الإنسان

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ
يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٦)

يُوقُونَ بِالنُّذُرِ وَ يَخَافُونَ يَوْمًا
كَانَ ثَرَهُ مُسْتَطِيرًا (٧)

سورة الإنسان

وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَ يَتِيمًا
وَ أُسِيرًا (٨)

إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ
لَا شُكُورًا (٩)

إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا
قَمْطَرِيرًا (١٠)

سورة الإنسان

فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شُرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَ
لَقَّعَهُمُ نَضْرَةٌ وَ سُورًا (١١)

وَ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ
حَرِيرًا (١٢)

مُنْكَبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا
يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا
زَمَهْرِيرًا (١٣)

وَ دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَ دُلَّتْ
فُطُوفُهَا تَدْلِيلًا (١٤)

وَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَ
أَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا (١٥)

قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا
تُقَدِيرًا (١٦)

وَ يُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا
زَنْجَبِيلًا (١٧)

عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَأْسَبِيلاً (١٨)

سورة الإنسان

وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُجُوهٌ مَّخْلُودَةٌ
 إِذَا رَأَوْهُمْ كَسِبَتْهُمْ لُؤْلُؤًا
 مَّنْثُورًا (١٩)

وَ إِذَا رَأَيْتَ نَجْمًا رَآئِكَ نَاجِمًا وَ
مُلْكًا كَبِيرًا (٢٠)

سورة الإنسان

عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَ
 اسْتَبْرَقٌ وَ حُلُوعٌ أَسَاوِرٌ مِنْ
 فِضَّةٍ وَ سِقِّينَهُمْ رَبِّعٌ مِّسْرًا
 أَبَا طَهُورًا (٢١)

إِنْ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ
سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (٢٢)

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ
تَنْزِيلًا (٢٣)

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ
مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤)

وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُحْرَةً وَ
أَصِيلًا (٢٥)

وَ مِنْ النَّبْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ
تَبِيلاً طَوِيلًا (٢٦)

إِنَّ هَؤُلَاءِ يَجِبُونَ الْعَاجِلَةَ وَ
يَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (٢٧)

نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَ
 إِذَا تَبَيَّنَّا بَدَلْنَا أَمْثَالَهُمْ
 تَبْدِيلًا (٢٨)

سورة الإنسان

إِن هَادِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ انْطَبْ
إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٢٩)

سورة الإنسان

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠)

وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ

وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧)

لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨)

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ (٢٩)

وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

- و قوله (وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) أى و ليس تشاؤن شيئاً من العمل بطاعته و بما يرضاه و يوصلكم الى ثوابه إلا و الله يشاؤه و يريد له لأنه يريد من عباده أن يطيعوه، و ليس المراد أن يشاء كل ما يشاؤه العبد من المعاصى و المباحات، لان الحكيم لا يجوز أن يريد القبائح و لا المباح، لان ذلك صفة نقص و يتعالى الله عن ذلك.

وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

- وقد قال الله تعالى (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ) «٢» والمعصية والكفر من أعظم العسر فكيف يكون الله تعالى مشيئاً له و هل ذلك إلا تناقض ظاهر؟!

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا

- و قوله (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) اخبار بأنه - عز و جل - كان عالماً بجميع المعلومات و بما يفعله عباده من الطاعة و المعصية (حكيمًا) في جميع ما يفعله و يأمر به.

وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

• قوله تعالى: «وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا» الاستثناء من النفي يفيد أن مشيئة العبد متوقفة في وجودها على مشيئته تعالى فلمشيئته تعالى تأثير في فعل العبد من طريق تعلقها بمشيئة العبد، و ليست متعلقة بفعل العبد مستقلا و بلا واسطة حتى تستلزم بطلان تأثير إرادة العبد و كون الفعل جبريا و لا أن العبد مستقل في إرادته يفعل ما يشاؤه شاء الله أو لم يشأ،

وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

- فالفعل اختياري لاستناده إلى اختيار العبد، و أما اختيار العبد فليس مستندا إلى اختيار آخر، و قد تكرر توضيح هذا البحث في مواضع مما تقدم.

وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

• والآية مسوقة لدفع توهم أنهم مستقلون في مشيئتهم منقطعون من مشيئة ربهم، ولعل تسجيل هذا التنبيه عليهم هو الوجه في الالتفات إلى الخطاب في قوله «وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» كما أن الوجه في الالتفات من التكلم بالغير إلى الغيبة في قوله: «يَشَاءَ اللَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» هو الإشارة إلى علة الحكم فإن مسمى هذا الاسم الجليل يتدئ منه كل شيء و ينتهي إليه كل شيء فلا تكون مشيئة إلا بمشيئته و لا تؤثر مشيئة إلا بإذنه.

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا

- و قوله: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا» توطئة لبيان مضمون الآية التالية.